من البلدين واستدل كل واحد منهما بظواهر احاديث كلها تحتمل التاويل وبقياسات وكلها
ايضا تحتمل التعليل وظاهر هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض يطاها
الدجال الا هاذين البلدين فدل على تسويتهما في الفضل ويوكد ذلك ايضا من وجوه من النظر منها ان
كان خصت المدينة بمدفنه صلى الله عليه وسلم تسليما واقامته بها ومسجده فقد خصت مكة
بمسقطه صلى الله عليه وسلم تسليما بها ومبعثه منها وهي قبلته ومطلع شمس ذاته المباركة
مكة ومن بها المدينة واقامته بها بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة مثل اقامته صلى الله
عليه وسلم تسليما بالمدينة عشر سنين في كل واحدة منهما وفيه دليل على كثرة ما يعطى
هذا اللعين من خرق العادة فمنها كونه يطا الارض كلها ولم يجي ان تكون اقامته في الارض وطوافه
عليها الا في اربعين يوما الا انه اول يوم منها كسنة والثاني كشهر والثالث كجمعة وباقيها الى
اخرها مثل الايام المعهودة اذ ذاك من طول او قصر وقد سال الصحابة رضي الله تعالى عنهم
سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما هل تجزينا صلاة يوم ذلك اليوم الطويل المتقدم ذكره فقال
لا اقدروا للصلاة وقتها ومنها مثل ما تقدم في الحديث من الاحياء بعد القتل ومنها انه يزرع من حينه
ويحصد من حينه ومنها انه يمشي ومعه مثل الجبال من الخبز ومنها انه يكون معه شبه جنة ونار فاخبر
الصادق صلى الله عليه وسلم تسليما ان من دخل جنته فهي نار ومن دخل ناره فهي جنة ومنها انه يقول
للرجل اتبعني فيابى عليه فاذا تولى عنه اتبعه مال الرجل فيتبعه الرجل كرامة لماله فعظيم كم فيه
وكم الناس به من اجل ما اعطي من خرق العادات وانه لا ياتي في الارض بعد سبع سنين قحط لا تنزل قطرة
مطر ولا تنبت الارض شيا ولهذا المعنى كان اهل التحقيق لا ينظرون الى ما يجري على ايديهم من خرق
العادات وان كثرت وقد يخاف بعضهم منها ويطلبون الاستغفار كما ذكر عن بعضهم انه كان (منها)
في بعض اسفاره وتعب ظهر له جبل بالمعدية ولم يكن له شي يعطيه لصاحب المعدية فبقي
متحيرا فيما يفعل فاذا هو قد ابصر جانب النهر وما يقابله قد تقارب حتى بقي قدر خطوة فلما
راى قدر ذلك فزع وقال الاهي ان كانت كرامة فادخرها لي في الاخرة وان كانت من الشيطان
الرجيم

الرحيم
فابعدها عني ورجع النهر الى ما كان عليه واخذ من بعض ثيابه واعطى لصاحب المعدية بما جوزه
والاخبار عنهم بما يشبه هذا كثير وانما همهم في تحسين ايمانهم واعمالهم وطلب موازينها
بمقتضى ما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم تسليما مثل قوله عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما اطلبوا الرغب في ثلاث في
الصلاة والتلاوة والذكر فان وجدتموها والا فاعلموا ان الباب مغلق وما يشبه هذا المعنى وبه اصلاح
حالهم وفيه دليل على ان اتي الحكمة فيه للنفوس تانيس عظيم ودليل على عناية الربوبية
بالعبودية يوخذ ذلك من كون الملائكة على انقابها يحرسونها والله عز وجل قادر على ان يحرسها
دون شي كما فعل بالذي جاء في الحديث قبل هذا لاكن اظهار الملائكة فيه تانيس للقلوب واظهار عناية
المولى بالعبد كما فعل عز وجل في حنين حين انزل الملائكة ثم قال عز وجل في حقهم ولتطمين به قلوبكم (في حنين في بدر)
وما النصر الا من عند الله فجعلهم من اجل الانس لما يعلم من ضعف البشرية وحقيقة النصر من عند
الله عز وجل ومثل ذلك هي الاعمال الصالحة عند اهل التحقيق تانيس وتقوية رجاء في فضل
الله عز وجل وفي حقيقة السعادة والخلاص عندهم بفضل الله ويفهم هذا المعنى من قوله صلى
الله عليه وسلم تسليما لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله بفضل منه ورحمته وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما على انقابها ايه طرقها وفجاجها وهنا بحث
وهو هل الدجال يبصر الملائكة ولا يقدر ان يدخل بهم او لا يراهم ويكون ذلك على طريق الاعظام
للمعتبر والقدرة هي المانعة لها احتمل الوجهين معا والقدرة صالحة لهما وفيه دليل
على ان حرمة البقع لا تنفع الا مع الايمان يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما في جمعها
تلك الرجفات الثلاث كل كافر ومنافق ولم يفرق اكل عام او مؤمن ويؤيد ذلك ما كتب مالك رحمه الله
نقل لبعض اصحابه حين كتب له ان ياتي الارض المقدسة ان الارض لا تقدس احدا وانما يقدس المرء عمله (ومثل ذلك قصة سلمان وابي الدرداء)
وقال بعضهم اطلب لنفسك ما يقدسها من حسن عمل او عمل قبل الامر والله اعلم وهنا بحث في قوله
صلى الله عليه وسلم تسليما ثلاث رجفات ما معنى الرجفات هنا وما الحكمة في انها جاءت في ثلاث ليس